

مَا بَيْنَ وَاقِعَيْنِ: وَاقِعِ الدُّنْيَا وَوَاقِعِ الدِّينِ

حديثُ سمرٍ بينَ المحبين، وزبدةُ قولٍ للمنتظرين - الحلقة 20

تأتي هذه الحلقة استكمالاً لما بُدئ به، لتشرح وتقيم "المذهب الطوسي" الاصطلاحي، وكشف الحقائق التاريخية والعقائدية من مصادرها الأصلية، تفريقاً بين دين آل مُحَمَّد (صلواتُ الله عليهم) وبين المذاهب المصنوعة.

المقدمة الأولى: ما بين "الدين" و "المذهب".

المذاهب

الدين من صناعة الله ورسوله،
وهو واحد لا يتعدد، أما المذاهب
فهي من صناعة البشر.

صناعة بشرية

الدين

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ،
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

يوم الغدير: اكتمال الدين وانتقال النزول إلى التأويل

يوم الغدير

مرحلة التأويل والرضا الإلهي

في يوم الغدير، اكتمل الدين وبلغ حدّ الرضا الإلهي، وانطوت مرحلة "التنزيل" لتبدأ مرحلة "التأويل".
دين الإسلام الحقيقي هو "ولاية علي".

﴿الْيَوْمَ يَتِمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي،
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿

[نمّ التحقق من القرآن الكريم]

«اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ،
وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ»

[نمّ الالتزام بالمصدر]

مرحلة التنزيل

الصراط المستقيم: مسارٌ واحدٌ لا يقبل الكسور

الدين رقمٌ صحيحٌ كامل من دون كسور،
وهو متمثلٌ حصراً في عليٍّ وآل عليٍّ
(صلواتُ الله عليهم).

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ،
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ،
ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ،
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

وهم حصراً آل مُحَمَّد صلواتُ الله عليهم.

الصراط المستقيم

السبل / المذاهب
(كسور بشرية)

السبل / المذاهب
(كسور بشرية)

السبل / المذاهب
(كسور بشرية)

الفرقة الناجية: حقيقة الولاء والبراءة

لا نجاح ولا نجاة إلا بالتسليم
المطلق لمُحمَّد وآلِ مُحمَّد
(صلوات الله عليهم).

«وَأَنْ أُمِّي سَتَفَرَّقُ بَعْدِي
عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛
فِرْقَةٌ مِنْهَا نَاجِيَةٌ،
وَأَثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»

[تم الالتزام بالمصدر]



• التسليم

• التولي

• التبري

وقد لخص الإمام (صلوات الله عليه) دين الفرقة الناجية بقوله مصدقاً للفضيل بن يسار:

«مَا لَنَا وَالنَّاسِ؟ بِكُمْ وَاللَّهِ نَأْتِي، وَعَنْكُمْ وَاللَّهِ نَأْخُذُ، وَلَكُمْ وَاللَّهِ نُسَلِّمُ،
وَمَنْ وَلَيْتُمْ وَاللَّهِ تَوَلَّيْنَا، وَمَنْ بَرَيْتُمْ مِنْهُ بَرَيْنَا مِنْهُ،
وَمَنْ كَفَرْتُمْ عَنْهُ كَفَرْنَا عَنْهُ... وَاللَّهِ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»

معكم معكم.. لا مع غيركم

هذا هو المنطق الحاكم في
القرآن الكريم والأدعية
والزيارات الشريفة.
من الزيارة الجامعة الكبيرة:

«فَالرَّائِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ،
وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ،
وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاحِقٌ،
وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ،
وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ»

الحق المتمثل
في آل مُحَمَّد



المروق والزهوق

ومن دعاء الندبة
الشريف لغدير القائم
(صلوات الله عليه):

«أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ،
وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ؟
أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ
يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ؟»

[تَمَّ الْإِتِّزَامُ بِالمصدر]

المقدمة الثانية: التحذير من النقص والاشتباه

قبل الخوض في تشريح المذهب الطوسي، يضع الباحث عدة أسباب موضوعية تدفعه للتحذير من أي نقص أو اشتباه قد يقع في الطرح:

النقص البشري: الضعف، الغفلة، والنسيان مع تقدم العمر.



التشعب: كثرة الكلام وتداخل النصوص والمصادر المتعددة.



تراكمات اللاوعي: التأثير المبكر بنجاسات المنهج الطوسي الذي تشربّه في بيئته، وصعوبة تنظيف طبقة اللاشعور.



ضغوط البث المباشر: التحديات التقنية ومراقبة المتصيدين.



نقص الإيمان في الغيبة: «كلا انكم مؤمنون ولكن لا يكمل ايمانكم حتى يخرج قائمنا» [تمّ الالتزام بالمصدر]



المقدمة الثالثة: أسس البحث (مقارنة المنهجين)

يرتكز هذا الطرح على التفريق الجذري بين أسس فناء آل مُحَمَّد (صلواتُ الله عليهم) وأسس فناء آل طوسي.

أسس آل طوسي

✗ **الجهل المركب:** مسيطر على عقولهم وقلوبهم.

✗ **العيون القذرة:** استقاء مصادرهم من خارج دائرة العترة.

✗ **الريبة:** حيرة دائمة وعدم وضوح في الدين.

✗ **الاستحمار:** تزيف الحقائق لخداع وتضليل الشيعة.

أسس آل مُحَمَّد (صلواتُ الله عليهم)

✓ **التسليم:** «ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى» [تمّ الالتزام بالمصدر]

✓ **البراءة:** من كل وليجة (الرئاسات والنظريات) دونهم.

✓ **البيعة:** الوفاء لبيعة الغدير العلوي والغدير المهدوي.

✓ **المصادر:** القرآن المفسّر بتفسيرهم، والحديث المُفهم بتفهمهم.

المقدمة الرابعة: لغة الأرقام والتاريخ (عصر الحضور)

لفهم متى وكيف بدأ الانحراف، يجب تتبع المحطات التاريخية لتطور الدين الإسلامي ومراحل الغيبة:

عصر الحضور
الجزء الثاني من أسامي
من الغيبة:



الغدير (السنة 10 هـ)
بداية مرحلة التأويل.

المدينة (10 سنوات)
الجزء الثاني الذي
نسخ الأول.

مكة (13 سنة)
الجزء الأول من
مرحلة التنزيل.

عصر الحضور
(حتى 260 هـ)
استمرار مرحلة التأويل
بوجود المعصومين.

لغة الأرقام والتاريخ (عصر الغيبة وإرهاصات التشنت)

مع بدء عصر الغيبة، مرّ العقل الشيعي بعدة تحولات
تمهيدية قبل نشوء المذهب الطوسي:

مرجعية الشريف المرتضى
(413 هـ - 436 هـ)

مرجعية الشيخ المفيد
(390 هـ - 413 هـ)

الغيبة الثانية الكبرى
(329 هـ - 390 هـ)

الغيبة الأولى الصغرى
(260 هـ - 329 هـ)

مرجعية الشريف المرتضى
(413 هـ - 436 هـ)

تولى النقابة واستمرت مرجعيته
بدعم وتوافق عباسي.

مرجعية الشيخ المفيد
(390 هـ - 413 هـ)

بروز مرجعيته في بغداد
وانتهائها بوفاته.

بداية التشنت في
العقل الشيعي.

تواصل المعصوم
مع شيعته عبر
السفراء في بغداد.

انتقال الطوسي وتأسيس "المذهب"

مرجعية الطوسي انقسمت إلى شقين، وهنا تكمن جذور المأساة:

بغداد

بغداد

الشق البغدادي (436 هـ - 448 هـ):
فترة مرجعيته في بغداد، حيث كُتبت
مؤلفاته بغير دقة، ثم أحرقت.
طويت هذه الصفحة ولا أثر لها اليوم.

النجف

الشق النجفي (448 هـ - 460 هـ):

انتقال الطوسي إلى النجف وتأسيسه للحوزة، حيث
أعيدت كتابة مؤلفاته بخلل مضاعف بسبب مرضه،
وهنا تشكلت البدايات الفعلية للمذهب الطوسي.

التوريث الكارثي: تثبيت دعائم المذهب الطوسي

لو انتهت المرجعية بوفاة الطوسي
سنة 460 هـ لانطوت صفحته، لكن
الكارثة وقعت بتوريث المرجعية لولده:

الحسن بن محمد الطوسي:
جاهلٌ، وناصبٍ (من نواصب الشيعة).
فترة مرجعيته (~ 60 سنة) استمرت
إلى ما بعد 515 هـ

دوره: فرض دين أبيه بالقوة، وكمّم
الأفواه، ورَسَّخ "سقيفة بني طوسي" في
الواقع الشيعي من دون أي تجديد،
أو تصحيح لعيوب أبيه.



تطور المذهب: من المحقق إلى العلامة

ظلَّ المذهب الطوسي متفشيًا ومسيطرًا حتى مع ظهور أصوات معارضة ومجددة:

ابن إدريس الحلبي
(توفي 598 هـ)

رفع صوته بجرأة ضد
الطوسي، لكنه لم
يؤثر عمليًا.

المحقق الحلبي
(توفي 676 هـ)

أعاد صياغة المذهب
الطوسي ببلاغة تناسب
عصره، لكن بقيت روح
المذهب كما هي.

العلامة الحلبي
(برز ~ 690 هـ)

صار عالمًا للسلطان
المغولي. جدّد المذهب
ووجّه الأنظار إليه، لكنه
لم يأتِ بجديد يخرج عن
إطار ما أسسه الطوسي.

دوران في الفلك الطوسي المغلق

أئمة "المذهب الطوسي" عبر التاريخ

بحسب موازين البحث والتحقيق الحوزوي، يرتكز هذا المذهب الاصطلاحي المستمر إلى يومنا هذا على أربعة أئمة شكلوا هويته وحافظوا على مساره:

أبو القاسم الخوئي
(توفي 1413 هـ).

مرتضى الأنصاري
(توفي 1281 هـ).

العلامة الحلي (توفي 726 هـ):
مجدد المذهب وصائغه.

الشيخ الطوسي (توفي 460 هـ):
مؤسس المذهب.

سقية بني طوسي

أما من جاؤوا بعدهم فهم امتداد وتكريس لهذا المنهج ولا يمثلون أئمة مؤسسين في هذا الميزان العلمي.

الخلاصة: المأزق الشيعي وضرورة التوجّه لإمام الزمان

نحن اليوم في مأزق حقيقي
امتدّ منذ سنة 448 هـ؛ حيث
استُبدل "دين آل مُحَمَّد" المبني
على الصراط المستقيم والتسليم
المطلق، بـ'مذهب' من صناعة البشر
يقبل الكسور والتعديل.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهْوٌ وَزِينَةٌ،
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ،
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ تَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفًّى،
ثُمَّ يَكُونُ حُطَّامًا، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ،
وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ،
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

توجّهوا بقلوبكم لإمام زمانكم (صلوات الله عليه)، واقسموا عليه بأَمّه الزهراء
(صلوات الله) أن يُسدّدكم لفهم هذه الحقائق، وأن ينجيكم من ولاءات غيره.